



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 34 (2001), p. 1-21

‘Imād Badr Al-Dīn Abū Ġāzī

منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى
al-‘umarā’ fī awāḥir ‘aṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw’ waṭā’iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

| | | |
|---------------|--|---|
| 9782724711714 | <i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i> | Sylvie Ayari |
| 9782724711899 | <i>BCAI 40</i> | |
| 9782724711288 | <i>Karnak-Nord XI</i> | Colin Hope |
| 9782724711622 | <i>BIFAO 126</i> | |
| 9782724711059 | <i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i> | Chloé Ragazzoli |
| 9782724711455 | <i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i> | Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher |
| 9782724711639 | <i>AnIsl 60</i> | |
| 9782724711448 | <i>Athribis XI</i> | Marcus Müller (éd.) |



مغرقا بالذهب بعروق وشرار يفعلون تانج بحجاب ملح بالذهب واللازورد وبعلو
 لوح المزاريب وروشن سباع فحم نحاسا اصفره وسها واللوح مغرق بالذهب
 يعلوه قطنه رخاما ملونا يعلوهما بتيه تزييعه بالثانزوان ملوح بالذهب واللازورد
 والرخام المنحرف بكتيف هذا الكاشانزوان بدير جان رخاما ملونا بكتيفها محمود
 رخاما ابيض مثنان بعلوهما وسفلها رخاما ابيض قواعد مغرقا بالذهب بكتيفها
 كنفان رخاما ملونا سفلى الشادر وان صحن رخاما ملونا بوسطه فوار نحاسا
 بغيره نحاسا يتزل منه الماء الى سلال رخاما يتوصل منه الماء الى الفسفة التي يدور
 القاعة التي ذكرها فيه مستدبر هذا الايون بصنف على كراسي كلها رخاما مغرقا
 اربن هذا الايون بالرخام الملون مقف هذا الايون فتياحو من بوسطه
 ثوبه مثنان ملح بالذهب محشاه بالزورد على نادر بزوانا وصومر بكندي بيد
 نقروض ملح بالذهب واللازورد وامادور القاعة فهو مفرغ بالرخام الملون
 حلقة ابواب احدها باب الدخول تجاه الباب الثاني يغلق عليه زوجا باب
 منه الى دهليز مستطيل مفرغ بالرخام مقف فورا يتوصل منه الى كرتي رخام
 مرغم بظهور رخاما يعلوه خشخاشه والباب الثالث يغلق عليه زوجا باب يدخل
 اليه دهليز مرغم على منه الداخل لم معقود بالبلاط يتوصل منه الى باب مرغم يغلق
 عليه فورا باب يدخل منه الى سلم يتوصل منه الى باب عليه فورا باب يدخل منه الى دهليز
 كرتي واحد وبابان احدهما يدخل منه الى احد الاعانيين المصليين على قاعة الخريم



الكامل ارضنا وناخلاقنا من ارضه ياتي ذكرها فيه الكائن خلقك خطا
 القاهرة المحروس خارج باي نور الله والدمها لا يحرق التبانة وصفته
 ما دل عليه مكتوب اسلمها لابي ذكره فيه انه يشتمل على دركاه كبرى وطبل وبواب
 خاناه وطبقه وحاصل وركاب خاناه وبواب وساقية وحمام دار وقاعة كرى
 مرجه وقاعة جلوس ومقعد ومبيلتين وتبع طباق برسم المالك ومطبخ
 وثلاث بوابيك للبخيل ومنافع ومرافق وحقوق كل ذلك على غنة لك
 باب الوزير طالبها جامع المارداني وعلى بيرة مسلكك طالبها قلعة الحبل
 انغروس تجاه الحوض المجاور لمدنه ام السلطان ويعرف قدما بسن المقتر
 المرجوم السيفي قرقياس امير سلاح كان وصفته ذلك على سبل التفصيل انه
 يشتمل على واجهه مبانيه بالبحر الفص النخيت الكدان هباب مقنطر بعينه سيفي
 صوانا يغلق عليه زوجا باب سمارة يدخل منه الى دهليز مستطيل هباب
 مقنطر يغلق عليه فروع باب بخوخه يدخل منه الى دركاه هباب ثلاث مساطب من
 للبواب وخرانه بوابه تحت المسطبة التي بصدور الدركاه مقنطر ذلك نقيل
 مدهون كافرها ومجاور صدر الدركاه باب متنطر يدخل منه الى سلم طرا
 يتوصل منه الى نقل محرمه اربعة ابواب يغلق على كل منها فروع باب يدخل من
 احدها الى طبقته ثم الى طبل خاناه علو الواجحة المذكور مطل على الطابق
 والباب الثاني يتوصل منه الى حاصله خزانة بشباك يعلوها طاقه بحر مطرا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ قَبِيْرٍ وَابْتِهَارٍ وَمِمَّنْ يَلْمِزُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ الْغُرُزَ لِيَنْتَظِرُوا
مِمَّا تَحْتَبُونَ وَجَعَلَ مِنَ الْبُرُوقِ وَالنَّجْمَاتِ وَلَا يَنْتَظِرُ حُكْمَهُ وَلَا يَنْقُطُ مَعْرُوفُهُ
وَبَرٌّ وَلَا يَضِيْعُ عِنْدَ اللَّهِ عِزُّهُ وَجَلَّ ثَوَابُهُ وَأَجْرُهُ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْأَعْمَالِ الْأَعْمَى
الْمَقْبُولَةَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا
عَلِمَ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ صَدَقَ جَارُهُ أَوْ وَدَّ صَاحِبُ بَيْتِهِ أَوْ كَتَبَهُ مَوْلَانَا الْمُتَّقِيُّ
الْأَشْرَفُ الْكَرِيمُ الْعَالِي الْمَوْلَى الْإِمْرِيُّ الْكَبِيْرُ الْعَضْدِيُّ الدُّخْرِيُّ الْمَهْمِيُّ
التَّقِيْمِيُّ الْمَجَاهِدِيُّ الْمُرَابِطِيُّ الْعَوْفِيُّ الْمَشِيْدِيُّ السِّيْدِيُّ السَّنْدِيُّ الْمَالِيْمِيُّ الْمُنْجِدِيُّ
السِّيْفِيُّ طُومَانَ بَايَ امِيرِهِ وَأَدَارِ كَبِيْرِهِ وَأَبْنِ إِخِيْهِ مَوْلَانَا الْمُقَرَّرُ الشَّرِيفِيُّ فِي الْمَضْرُوبِ
فَانْضَمَّ الْعُورِيُّ خَلْدُ اللَّهِ مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَبَضْرُ جِيُوشِهِ وَخُزُونُهُ وَأَعْوَانُهُ
وَأَسْتَادَارُ الْعَالِيَةِ وَمَلِكُ الْأَمْرِ بِالْوَجْهِ مِنَ الْقِبْلِيِّ وَالْبَصْرِيِّ وَمَعَ لَيْكُ
الْمَلِكِيِّ الْأَشْرَفِيِّ أَعْنَاءُ اللَّهِ أَنْصَارُهُ وَجَعَلَ الْقَوِيُّ شَعَانَ وَوَدَّ مَشَارِكُهُ
وَتَقَبَّلَ صَدَقَتَهُ وَبَرَّهُ وَأَيْثَانَ وَأَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمِ حَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى
وَعَمَاهَا مِنَ الْبَغْيِ وَمَا نَهَاهَا مِنَ الْبُكْرِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ شَمُوهُ الْإِسْتِثْنَاءُ الشَّرِيفِيُّ
وَهُوَ بِجَالِ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَمْرِي فِي أَسْمَائِهِمُ الْقَتْمَةَ مَنْدَةً
وَقَفَّ وَجَلَسَ وَسَبَلَ وَأَبَدَ وَبَضَفَ وَحَرَمَ بِجَمْعِ مَا هُوَ جَارِيَةٌ وَقَضَى
وَحْيَانَتَهُ وَأَخْتَصَّ صَدْرَهُ بِدَلَالَةِ الْكَاتِبِ لِأَنَّ ذِكْرَهَا فِيهِ فَمِنْ ذَلِكَ جَمِيعُهَا

الكلل

- عبد المنعم ماجد: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- عماد بدر الدين أبو غازي: طومان باي السلطان الشهيد، دار ميريت، القاهرة، ١٩٩٩.
- عماد بدر الدين أبو غازي: وثائق السلطان الأشرف طومان باي، دراسة وتحقيق ونشر لبعض وثائق الوقف والبيع والاستبدال، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمود عباس حموده، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
- فولكف أولج: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ٩٦٩-١٩٦٩، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٠.
- محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
- محمد محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية مجلة الدارة، ٤٤، س١، ديسمبر ١٩٧٥، ص ١٥٠-١٦١ دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٧٥.
- محمد محمد خضر: علم الوثائق العربية في العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٥، ع٣، ص ١٤٤-١٥٦ دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦.
- نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الاوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.

المصادر العربية والأجنبية

- القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس آخر بن على): *صبح الأعشى فى صناعة الانشا*، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
- Fabri, (Félix): *Voyage en Égypte de Felix Fabri, 1483, 3 vol., Ifao, Le Caire, 1975.*
- African, (Jean Léon): *Description de L'Afrique tierce partie du monde, 3 vol., Ernest Leroux, Paris, 1896-1898.*
- Trevisan, (Domenico): *La Relation de l'ambassade de Domenico Trevisan auprès du Soudan d'Égypte, 1512, (Le Voyage d'Outremer), Ernest Leroux, Paris, 1884.*

المراجع العربية والمترجمة

- جمال مرسى الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. عبداللطيف ابراهيم، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٤.
- ديمان (م.س.): *الفنون الاسلامية*، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف – مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٥٣.
- زينب محفوظ هنا: وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى، رسالة دكتوراه غير منشورة، تحت إشراف: أ.د. عبد اللطيف، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٧.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: *المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
- عبد اللطيف ابراهيم: *دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى*، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمد مصطفى زيادة، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٥٦.
- عبد اللطيف ابراهيم: *الوثائق فى خدمة الآثار – العصر المملوكى*. دراسات فى الآثار الاسلامية – مجموعة مختارة من الأبحاث العلمية حول الآثار الاسلامية، قدمت فى الدورات المتعاقبة لمؤتمر الآثار فى البلاد العربية من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٧٧، ص ٣٨٩-٤٨٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩.

ومن أنواع المقاعد القمرى ١٢٥ والقبطى ١٢٦، ومن أنواع الشبائيك التركى ١٢٧ والسكندرى ١٢٨ والشباك الحديد ١٢٩ والشباك الخشب ١٣٠. كما تذكر من أنواع السلالم الطرابلسى ١٣١ والزلاقة ١٣٢ والحجر ١٣٣ والنقالى ١٣٤.

وبعد فان هذا البحث ليس دراسة آثرية ولكنه مجرد إشارة إلى إمكانيات استخدام الوثائق كمصدر للدراسات الأثرية، فالحجج الشرعية التى ترجع إلى عصر الماليك تعد من الوثائق الغنية بالمصطلحات الأثرية، والتى تقدم للباحثين فى الآثار معيناً من تلك المصطلحات يستفيدون به فى دراستهم وأبحاثهم لآثار العصر المملوكى وتاريخ العمارة فيه.

المصادر والمراجع

الوثائق

- الوثيقة ٢١٨ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ ٥ ربيع الآخر ٩٠٠هـ.
- الوثيقة ٢٥٦ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ آخر ربيع الاول ٩١٢هـ.
- الوثيقة ٨٨٢ق أوقاف، بالارشيف التاريخ لوزارة الاوقاف، وثيقة وقف بتاريخ ٢٨ شعبان ٩١٩هـ.

- | | |
|---|---|
| ١٢٥ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٧٤، س ٥. | ١٣١ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٤. |
| ١٢٦ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٧، س ٦٣. | ١٣٢ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٢. |
| ١٢٧ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٣ وص ٥٣١، س ٣. | ١٣٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٤. |
| ١٢٨ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٧٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ١٤-١٥. | ١٣٤ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٢ وس ٦٥، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٧. |
| ١٢٩ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٢ وس ٦٥، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٧. | ١٣٥ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٤ وس ٦٥، وثيقة ٨١٢، ص ٥٢٦، س ١٠ وص ٥٤٠، س ١٧. |

كما تشير الوثائق إلى وجود بيوت الأزيار^{١٠٦} والمزامل^{١٠٧} والمراحيض^{١٠٨} وأماكن
الوضوء^{١٠٩} فى داخل هذه الدور والقصور، والأقصاب والميازيب التى تصرف المياه^{١١٠}.

وإلى جانب الوصف المستفيض الذى تحويه تلك الوثائق لعدد من الدور والقصور فى منطقة
بركة الفيل، فإن هذه المجموعة تقدم لنا قائمة كبيرة بمصطلحات المعمار فى هذه الفترة فنتعرف
من خلالها على أسماء أنواع عديدة من الأبواب والسقوف والمقاعد والشبابيك والسلالم.
فمن أنواع الأبواب التى ورد ذكرها فى هذه الوثائق: الباب المربع^{١١١} والباب
المقنطر^{١١٢} والباب المعقود حنية^{١١٣}، ثم الباب الذى تغلق عليه فردة باب^{١١٤} والباب
الذى يغلق عليه زوجاً باب^{١١٥}، والباب الذى بغير باب عليه^{١١٦}، والباب الذى به
خوخه^{١١٧}، والباب الحلية^{١١٨} وباب السر^{١١٩}. ومن أنواع السقوف الغشيم^{١٢٠}
والنقى^{١٢١} والجملون^{١٢٢} واللوح وفسقية^{١٢٣} والبسط^{١٢٤}.

- ^{١٠٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٥٢ و ١٧٤،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٩، س ١٧.
^{١٠٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٢٤، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٣١، س ٩ و ٧ و ٥٤٣، س ١٢.
^{١٠٨} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب
الاستبدال، س ١١٤ و ١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٨
ص ٥٣٩، س ٧ و ٥٤٦، س ٥ و ٥٧٢، س ١٦ و ٥٧٤، س ٦.
^{١٠٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٧٣ و ١٧٤،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٧، ص ٥٣٠، س ١٤.
^{١١٠} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٧، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٧٤ و ١٠٢-١٠٣، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦ و ٥٣٧، س ١٠٢-١٠٣، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦ و ٥٣٧، س ٧ و ٥٧٣، س ١.
^{١١١} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ٢١ و ٢٤، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٤ و ٥٦ و ٧١ و ٨٤،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٤ و ٥٢٦، س ١ و ٥٢٦،
س ١٤ و ٥٢٨، س ٣ و ٥٣٠، س ١٥.
^{١١٢} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٤-١٥، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٢ و ٧٣، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٢٤، س ١١-١٢ و ٥٢٧، س ٥ و ٧ و ٥٣٧، س ١
و ٥٤٣، س ٣.
^{١١٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٣ و ٦٦ و ٧٥
و ١٥١ و ١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٠ و ٥٢٦،
س ١٤ و ٥٣٣، س ١٧.
^{١١٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٧٦ و ٧٧ و ٩٦
و ٩٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ٨ و ١٢ و ٥٣١،
س ٨ و ٥٣٦، س ٦ و ٥٣٧، س ٦.
- ^{١١٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٢٥٦،
و ٩٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١١، ص ٥٣٠، س ١٢
و ٥٣١، س ١ و ٥٣٩، س ١٦.
^{١١٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٣١، وثيقة ٨٨٢،
٥٣٢، س ٤-٥.
^{١١٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٢، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٣٤، س ٧.
^{١١٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٩٥، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٢٩، س ١٥.
^{١١٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٢٦، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٣١، س ١٢ و ٥٣٢، س ٥ و ٥٣٤، س ٧.
^{١٢٠} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٠ و ٢٣، وثيقة
٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٢ و ٧٤ و ٨٥، وثيقة
٨٨٢، ب، ٥٢٥، س ٩ و ٥٢٨، س ٨ و ٥٤٢، س ٢.
^{١٢١} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٣ و ٦٥
و ٩٣ و ٩٦ و ٩٩ و ١٠٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤،
س ١٣ و ٥٢٧، س ٦ و ٥٢٩، س ٧ و ٥٣١، س ٤
و ٥٣٩، س ١.
^{١٢٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٨، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٢٥، س ١٧.
^{١٢٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٩ و ١٦١
و ١٨٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ٥ و ٥٣١، س ١١
و ٥٣٦، س ٩.
^{١٢٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١١٨ و ١٤٢،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣١، س ١ و ٥٤٢، س ١٦، ص ٥٤٦،
س ١٣.

وتصف الوثائق حماماً آخرًا بأنه «مستحم مبلط ببلوغة للماء الهارب على يمين داخله بيت غلاية علوها مرق دخان وبجوار المستحم خزنة لطيفة عليها فردة باب»^{٩٦}. إن وصف الحمامات في قصر الأمير قرقماس كما ورد في هذه الوثائق يوضح المستوى الذي كانت عليه هذه القصور من تجهيز بالمرافق والخدمات الضرورية لرفاهية سكان القصر. ومن المرافق التي أفاضت في ذكرها الوثائق المطابخ ومتعلقاتها من أحواض وكوانين ومخازن للأواني ومغاسل لها، فتصف هذه الوثائق مطبخاً من تلك المطابخ الموجودة في قصر الأمير قرقماس بأنه «مطبخ كبير أرضى به نصبة كوانين وحيثان ومساطب وبيت جرن وبالوغة مسقف ذلك غشيماً بممارق للدخان»^{٩٧} وتذكر الوثائق كذلك وجود «مستوقد وبيت قدور به أربعة قدور رصاصاً بدبكونيه»^{٩٨} و «نصبة كوانين»^{٩٩} «وحاصل للأواني والماعون عليه فردة باب ومغسل برسم غسل الأواني»^{١٠٠} «حوض ماء برسم المطبخ»^{١٠١}.

ومن المرافق التي تذكرها الوثائق كذلك «مدار ساقية وبير ماء معين وساقية خشب معلقه على فوهتها كاملة الآله صالحة للإدارة»^{١٠٢}... ويجاور هذه الساقية سلم صعود» يتوصل منه إلى علو مدار الساقية وبه حاصلان برسم الماء»^{١٠٣} هذا وقد كان سكان حى بركة الفييل يستخدمون السواقي والشواديف في رفع الماء من البركة إلى منازلهم^{١٠٤}. ويتكرر ذكر آبار المياه في الوثائق في أكثر من موضع^{١٠٥} فقد كانت هذه الآبار أحد مصادر إمداد البيت باحتياجاته من المياه، خاصة عندما تشتعل الاضطرابات في القاهرة ويتعذر وصول السقائين بمياه النيل إلى المنازل.

^{٩٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣٧-١٤٠، وثيقة ١٠٢ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٨٨٢، س٥٣٢، س١٤-١٦.
^{٩٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٠-١٦١، وثيقة ١٠٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٧-٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٠-١٢.
^{٩٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١١.
^{٩٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٤-١٥.
^{١٠٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٦.
^{١٠١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١.
^{١٠٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٣.
^{١٠٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٧-٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٦-١٧.
^{١٠٤} انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٢.
^{١٠٥} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٣، وص٥٣٧، س١٥-١٦، وص٥٤٦، س١، وص٥٤٧، س١٧، وص٥٧٣، س١٢.

« واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت السبخ بها باب يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى فسحة »^{٩٢} وواجهة أخرى « مبنية بالحجر الفص النحيت العتيق بها بابان ومقعد مبنى بالحجر الفص مسقف نقياً يعلوه خرجه..... فاحد البابين فقط يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى اسطبل..... والباب الثانى يدخل منه إلى استطراق به مخزن »^{٩٣} وواجهة « مبنية بالحجر الفص النحيت بها قنطرة مشهرة بالحجر الأحمر والأبيض بها باب مقنطر بالحجر الأحمر »^{٩٤}.

المرافق

كذلك تصف هذه الوثائق المرافق المختلفة التى تتبع الدور والقصور مثل الحمامات والمطابخ والمستوقدات والسواقى والمراحيض وبيوت الأزيار والمزامل .
ومن الحمامات التى تصفها هذه الوثائق حمام « يشتمل على مسلخ به إيوان لطيف وباب مربع يغلق عليه فردة باب يتوصل منه إلى سلم يتوصل منه إلى طهر الحمام.... مفروش أرض المسلخ بالرخام الملون يعلوه دور قاعه مئمن مستدير بدرابزين عرايس مسقف ذلك نقياً مدهون كافورياً على إزار مرنك بالشرح المقدم بالمسلخ المذكور باب مقنطر يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت أول به باب عليه فردة باب يدخل منه إلى كرسى راحة وبه إيوان لطيف مرخم مطبق سقفه بالجمامات الزجاج الملون بالايوان المذكور جرنان بميازيب يتساقط منها الماء إلى الجرنين المذكورين وبه باب معقود حنيه يدخل منه إلى بيت الحرارة وهى مستديرة بأربعة أبواب وباربعة أحواض بميازيب أحد الأبواب باب الدخول والثانى على يمين الداخل عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوه بجرن حوض مكمل بالميازيب مطبقة بالجمامات الزجاج والثالث عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة ثانية بحوضين متطابقين مطبقة بالجمامات الزجاج والباب الرابع باب طهر سكندرى يعلو صحن الحرارة مقللة مطبقة بالجمامات مفروش أرض ذلك جميعه بالرخام الملون وكله مبيض »^{٩٥}.

^{٩٢} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٥-٦.

^{٩٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٧٠-٧٩، وثيقة

٨٨٢، ص ٥٢٧، س ٣-١٦.

^{٩٣} نفس الوثيقة، ص ٥٣٨، س ١٧ و ص ٥٣٩، س ١-٦.

^{٩٤} نفس الوثيقة، ص ٥٤٠، س ٧-٩.

كذلك كانت أساليب الدهانات المختلفة، واستخدام الرخام متعدد الألوان، ونظام البناء بالتبادل اللوني للاحجار، من أساليب التجميل المعماري والفني التي ذكرتها هذه الوثائق.

وتقدم لنا هذه الوثائق أسماء لكثير من أنواع الدهانات وأساليب الطلاء، مثل التسييل بالبياض^{٧٧}، والدهان الكافوري^{٧٨} والدهان الحريري^{٧٩} والدهان السكندري^{٨٠}، والتليس^{٨١}. كما نتعرف في الوثائق على أنواع عديدة من الرخام المستخدم في المباني مثل: الزرزوري والسماقي والغرابي والبندقى والصعيدى والمشمشى^{٨٢}. إضافة إلى أنواع الاحجار المستخدمة في البناء والتبليط كالحجر الفص النحيت^{٨٣} والحجر الاحمر^{٨٤} والبلاط الكدان^{٨٥} والتقشوم^{٨٦} والصوان^{٨٧}، والهيصم^{٨٨}.

كما تقدم الوثائق وصفاً لأشكال مختلفة من واجهات المباني من حيث طريقة بنائها وعدد أبوابها وأنواع هذه الابواب، فيصف محضر الكشف في الوثيقة ٢١٨ واجهة العقار المستبدل بأنها «واجهة بها بابان يغلق على أحدهما فردة باب يدخل منه إلى دهليز»^{٨٩} كما يصف ملخص وثيقة الانشاء والبيع بظاهر الوثيقة نفسها واجهة المبنى الجديد الذى أنشأه المستبدل برسباى بأنها «مبنية بالحجر الفص النحيت بها باب مقنطر يدخل منه إلى دركاه»^{٩٠}، وواجهة قصر الأمير قرقماس هى الأخرى مبنية «بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب كبير مقنطر بعتبة سفلى صواناً يغلق عليه زوجاً باب مسمارى يدخل منه إلى دهليز مستطيل»^{٩١} ومن اشكال واجهات المباني المذكورة:

- ^{٧٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٠ و س ١٥١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ٥.
- ^{٧٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤٣ و س ٦٥ و س ٩٤ و س ٩٦ و س ٩٧ و س ١٠٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٤ و ص ٥٢٦، س ١٣ و ص ٥٢٧، س ٦ و ص ٥٤٢، س ١٦، ص ٥٤٦، س ١٣.
- ^{٧٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٢ و س ٩٣ و س ٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٨ و ص ٥٣١، س ٥ و .
- ^{٨٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٣، س ١٥.
- ^{٨١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٨٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١١.
- ^{٨٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٩٢-٩٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٩٢٩، س ١-٢.
- ^{٨٣} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٣، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٢، س ١٠.
- ^{٨٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦١ و س ٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٤، س ٤ و س ٧ و ص ٥٤٠، س ٨ و ص ٥٤٢، س ٨.
- ^{٨٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٨٠ و س ٩٧، س ١٢١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٨، س ١ و ص ٥٢٩، س ٧.
- ^{٨٦} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٦.
- ^{٨٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٠، س ١٤ و ص ٥٤٦، س ٣.
- ^{٨٨} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٤، س ٢.
- ^{٨٩} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ١٩.
- ^{٩٠} نفس الوثيقة، ظ، البيع الاول، س ٢٣-١٥.
- ^{٩١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤١-٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٠-١٢.

ملمع بالذهب واللازورد ويعلو لوح المزاريب روشن سباع خمسة أصفراً روسها واللوح مغرق بالذهب يعلوه قنطره رخاماً ملوناً يعلوها بقية تربيعة الشاذوران ملمعة بالذهب واللازورد والرخام المجزع يكتنف هذا الشاذوران مدرجان رخاماً ملون بكتفيهما عمودان رخاماً ابيض مثمانان بعلوهما وسفلهما رخاماً أبيض قواعد مغرقاً بالذهب يكتنفهما كتفان رخاماً ملوناً سفلى الشاذوران صحن رخاماً ملوناً بوسطه خوار نحاساً بمغير نحاساً ينزل منه الماء إلى سلسال رخاماً يتوصل منه الماء إلى الفسقية التى بدور القاعة»^{٦٧}.
 اما الفسقية فهى «مثمانه مرخمة العلو بثمانية فواوير ومغير نحاساً»^{٦٨}.

جماليات العمارة الداخلية والخارجية

وقد تنوعت وتعددت أساليب التجميل والتزييق فى العمارة الداخلية والخارجية للبيت المملوكى وتذكر الوثائق أشكالاً كثيرة للتجميل والتزييق مثل: التلميع بالذهب واللازورد^{٦٩}، والتذييل بالرنوك^{٧٠} واستخدام الجامات الزجاجية الملونة^{٧١} والقمريات^{٧٢} أى استخدام اشكال مرسومه بالمينا لتزيين الزجاج^{٧٣} والحليات فى الخشب كالخرط^{٧٤} والكريدى^{٧٥} علاوة على الأشكال الهندسية المختلفة كالصرر والمقرنصات والزوايا والدواخل والخارج^{٧٦}.

- ^{٦٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٠٤-١١٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٧ وص٥٣٠، س١-٨.
- ^{٦٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٢٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س١٤٢-١٥.
- ^{٦٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٦ وص٩٥ وس٩٧-٩٨ وص١٣٥ وس١٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٣ وص٥٢٩، س٨ وص٥٣٠، س١-٢ وص٣ وس١٠، ص٥٣٢، س٩ وص٥٣٣، س٤ وس١٥ وص٥٤١، س١٣.
- ^{٧٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٦ وص٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٤ وص٥٢٧، س٦.
- ^{٧١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٤ وس٧٧-٧٨ وس١٧٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س٨-٩ وس١٣ وص١٤ وص٥٣٥، س١٥ وص٥٧١.
- ^{٧٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٤٤ وس١٤٩ - ١٥٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س٣-٤ وص٥٤١، س١٧.
- ^{٧٣} نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الاسلامية، ص٩٣-٩٥ وص١٤٠ وص١٩٧-١٩٨، ديماندا: الفنون الاسلامية، ص٢٣٦.
- ^{٧٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٢٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٢-١٣ وص٥٣١، س٩-١٠ وص٥٤٠، س١٧ وص٥٤٢، س١٣ وص٥٥٤٣، س١٢ وص٥٤٦، س٥-٦ وص٥٤٧، س٤.
- ^{٧٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٥ وس٩٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س٤ وص٥٤٣، س١٥.
- ^{٧٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١١٢ وس١١٨، س١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٠، س١٠-١١ وص٥٣٢، س٩ وص٥٣٤، س١١.

والمقاعد البحرية قاعات ذات واجهات بحرية مفتوحة لاستقبال الهواء الملطف^{٦٠}، أما الملطف فهو وسيلة لتبريد هواء الغرف الداخلية ببناء فتحات علوية للتهوية مواجهة للشمال لتستقبل نسيم الهواء العليل^{٦١}. كذلك لجأ المعمارون إلى زيادة سمك الحوائط الخارجية للمساعدة في عدم تسرب درجة حرارة الجو الخارجى إلى داخل المنزل^{٦٢}. وقد أوردت الوثائق وصفاً لعدد من المقاعد والملاقف البحرية في سياق وصفها لتلك القصور والدور التي اشتراها طومان باي ووقفها^{٦٣}.

وإلى جانب ماسبق فقد استخدم المعمارون وسائل أخرى لتلطيف الجو وللإنارة الطبيعية داخل المنزل، مثل الطاقة والمنور والشباك والقمرية والروشن والباذاهنج، والوثائق مليئة بذكر هذه الأساليب^{٦٤}.

ومن الوسائل التي استخدمت كذلك لتلطيف الجو داخل المنزل في العصر المملوكي الحدائق الداخلية الصغيرة والفساقي الموجودة داخل القاعات، وقد كانت هاتان الوسيلتان في نفس الوقت من أساليب تجميل المنازل، وتصف الوثيقة ٨٨٢ واحدة من هذه الحدائق الصغيرة بأنها «جنينة لطيفة متخللة الأرض بالأنشاب يجاور الجنينة المذكورة منظره لطيفة مفروش أرضها بالبلاط التقشوم بها شبابيك مطلة على الجنينة المذكورة وعلى بركة الأفيلة»^{٦٥}. كما تصف الوثيقتان ٢٥٦ و ٨٨٢ واحدة من تلك الفساقي والكيفية التي كان يصل بها الماء إليها من خلال بيت للمزاريب والأقصاب الرصاص، فتقول الوثيقة «والبابان الباقيان بصدر الايوان أحدهما خرستان بثلاثة رفوف والثاني بيت المزاريب والأقصاب الرصاص المتوصل منها الماء إلى الصحن والسلسال والفسقية»^{٦٦}. ثم تستطرد الوثائق في وصف القنطرة التي ينتقل عليها الماء إلى الفسقية: «بين هذين البابين شاذوران رخاماً مغرقاً بالذهب واللازورد بعروق وشراريف يعلوه تاريخ بحجاب

٦٠ وس ١٤٨ وس ١٦٥ وس ١٦٧ وس ١٧٠ وس ١٧٢ وس ١٧٦
٦١ نفس المرجع، ص ٧١.
٦٢ نفس المرجع، ص ٧٢.
٦٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٣٣ وس ١٧٨
٦٤ وس ١٨٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٨، س ٨ وص ٥٣٦، س ١
وص ٥٣٦، س ٧ وص ٥٣٨، س ١٧ وص ٥٣٩، س ١ وص ١٤
وص ٥٤٧، س ١٣.

٦٥ عن أمثلة اساليب الانارة والتهوية التي ورد ذكرها في الوثائق انظر:
وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٦ وس ٤٧
٦٦ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦-١٧.
٦٧ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦-١٧.

٦٠ كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧١.

٦١ نفس المرجع، ص ٧١.

٦٢ نفس المرجع، ص ٧٢.

٦٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٣٣ وس ١٧٨

٦٤ وس ١٨٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٨، س ٨ وص ٥٣٦، س ١

وص ٥٣٦، س ٧ وص ٥٣٨، س ١٧ وص ٥٣٩، س ١ وص ١٤

وص ٥٤٧، س ١٣.

٦٥ عن أمثلة اساليب الانارة والتهوية التي ورد ذكرها في

الوثائق انظر:

وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٦ وس ٤٧

٦٦ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦-١٧.

٦٧ وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦-١٧.

فردة باب بخوخة يدخل منه إلى دركاه»^{٥٠} وقد تكرر هذا الأسلوب المعماري فى بقية الدور والقصور التى وصفتها الوثيقة ٨٨٢، فقد سار المعمارىون فى ذلك العصر دوماً على هذه القواعد لحجب داخل المنزل عن الشارع^{٥١}. وعادة ما نجد فى معظم هذه المنازل مكاناً مخصصاً لجلوس الحارس أو البواب خلف المدخل مباشرة، ربما كان مصطبة فى بعض الأحيان، أو حجرة أو خزانة بوابية فى أحيان أخرى^{٥٢}.

العمارة والبيئة

وقد انعكست ظروف المناخ المتمثلة فى قلة سقوط الأمطار فى الشتاء وارتفاع الحرارة فى الصيف على المنزل المملوكى^{٥٣}. فقد سمحت قلة سقوط الأمطار بوجود أجزاء مكشوفة فى المنازل والقصور، والوثائق الثلاثة تعدد مثل هذه الأجزاء: كالأحواش^{٥٤}، والتى تسمى فى بعض الأحيان أحواش سماوية إشارة إلى أنها مفتوحة من أعلى وغير مسقفة^{٥٥}، أو رحبات كشف^{٥٦} كما نجد كذلك الدهاليز المستطيلة التى تصفها الوثائق بأن بعضها معقود بالحجر وبعضها سماوى^{٥٧}.

أما حرارة الجو فقد تغلب عليها المعمارىون بنفس الأسلوب الذى استخدمه المعمارى المصرى منذ عصر الحضارة المصرية القديمة فى بناء المنازل، وهو الاكثار من المقاعد والملاقف المواجهة للجهة البحرية عند تصميم المنزل^{٥٨} وقد وصف الرحالة الذين زاروا مصر فى العصور الوسيطة باعجاب هذا الأسلوب فى تصميم المنزل القاهرى والذى أتاح التغلب على حرارة الصيف^{٥٩}.

^{٥٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤١-٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٠-١٢.
^{٥١} حول هذا الأسلوب المعماري انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.
^{٥٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٢-٤٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٢-١٣ وص٥٤٥، س١٦، انظر كذلك: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٤.
^{٥٣} انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧١، فولكف: المرجع السابق، ص١٠٢.
^{٥٤} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٨، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٣.
^{٥٥} وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٠-١٢، ب، مكتوب الاستبدال، س١٧١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١.
^{٥٦} وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٠، س١٠، انظر كذلك وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٩.
^{٥٧} كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٢.
^{٥٨} فولكف: المرجع السابق، ص١٠٢-١٠٣.
^{٥٩} Jean Léon African: *Description de L'Afrique*, vol. III, p. 478.

الملحقة بأماكن الحرم عادة مقاعد مغلقة ومزودة بشبابيك عليها مشربيات وهى من نوع المقاعد التى تسمى قبطية^{٣٧}. أو مقاعد ذات سقوف خشبية خارجية مائلة محمولة على كوابيل خشبية مثبتة فى الحوائط فوق المقاعد تعرف بالمظلات أو الرفارف تحجب الرؤية عمّن يكون فى مكان أعلى من المنزل^{٣٨}. كذلك فإن الشبابيك المطلّة على الشارع الخارجى أو على الاحواش الداخلية، والتى يمكن أن يجلس فيها ضيوف المنزل كانت تغطى عادة بالمشربيات التى تسمح لمن بداخل المنزل أن يرى الخارج دون أن يراه من الخارج^{٣٩}. وعادة مايكون لقاعة الحرم أبواب خاصة^{٤٠}، وهى غالباً من النوع الذى يعرف باسم باب السر^{٤١}، وهو باب صغير غير ظاهر^{٤٢}. كذلك فإن الأجزاء المخصصة للحريم فى المنزل يسبقها عادة دهليز أو ممر طويل^{٤٣}. وتسمى الأماكن المخصصة للنساء بأسماء عديدة فى الوثائق مثل قاعة الحرم^{٤٤} والقيطون^{٤٥} والحرمية^{٤٦}.

كذلك نلاحظ عند وصف المنازل أن مدخل البيت محجوب عن المارة بالشارع وذلك من خلال أسلوب معمارى يعتمد على إتباع الباب الخارجى للمنزل بدهلينز أو دركاه أو سلم أو انحناءه تكسر الرؤية، فالبيت الموصوف فى الوثيقة ٢١٨ بواجهته بابان أحدهما «يُدخل منه إلى دهليز»^{٤٧} والثانى «يُدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى باب مربع يُدخل منه إلى دهليز»^{٤٨} وعندما هدم المشتري المنزل وأعاد بناءه مرة أخرى جعل له «باب مقنطر يدخل منه إلى دركاه»^{٤٩} كذلك فإن لقصر الأمير قرقماس «واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب كبير مقنطر بعتبة سفلى صواناً يغلق عليه زوجاً باب مسمارى يدخل منه إلى دهليز مستطيل به باب مقنطر يغلق عليه

^{٣٧} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٧، س ١٣.

^{٣٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٣٤-١٣٦، وثيقة

٨٨٢، ص، ٥٣٢، س ٧-١٠.

^{٣٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١١٧ و ١١٨

و ١٢٩ و ١٤٥ و ١٤٩ و ١٦٨ و ١٧٩، وثيقة

٨٨٢، ص ٥٢٨، س ٢ و ١٤ و ٥٢٩، س ١٢-١٣

و ٥٣٠، س ١٧ و ٥٣١، س ١٧.

^{٤٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٨٨-٨٩، وثيقة

٨٨٢، ص ٥٢٧، س ١٧.

^{٤١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٢٦، وثيقة

٨٨٢، ص ٥٣١، س ١٢.

^{٤٢} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي، ص ١٦٥

هامش ٢.

كما كانت هذه الدور والقصور تحوى أعداداً متفاوتة من المخازن التى تحفظ فيها المتعلقة المختلفة بأهل البيت، واختلفت مسميات هذه المخازن باختلاف أشكالها، فهى تسمى مخزناً^{٢٩} أو حاصلاً^{٣٠} فى بعض الأحيان وتسمى كندوحاً^{٣١} فى أحيان أخرى، والكندوح هو المخزن المبنى فى الحائط^{٣٢}، أو خرستان^{٣٣}، وهى الغرفة المزودة بأرفف مثبتة تستعمل فى خزن وحفظ الأشياء^{٣٤}. هذا وقد كانت محتويات القصر المملوكى تلبى احتياجات فعلية لصاحبه، فقد كان الأمير الكبير مسؤولاً عن اعاشة عدد من المماليك وتربيتهم، كما كانت عليه مهام وواجبات مدنية وعسكرية تفرضها عليه وظيفته ورتبته، الأمر الذى استلزم أن تتبع قصره أو منزله مثل هذه الملحقات. لقد عكس القصر المملوكى من هذه الزاوية الطبيعة السياسية والاجتماعية للدور الذى يقوم به كبار الأمراء فى النظام المملوكى.

تأثير ثقافة المجتمع على تصميم المنازل

كذلك لعبت ثقافة المجتمع والظروف المناخية دوراً واضحاً فى تخطيط المنزل وعمارته فى العصر الوسيط. لقد فرضت ثقافة الطبقات العليا فى المجتمع ضرورة عزل الرجال عن النساء، وضرورة مراعاة الحفاظ على حرمة المنزل وحجب من بداخله عن أعين المارة فى الشارع، وهى أمور فرضت نفسها على المعمارى عند بناءه للمنزل وتصميمه لأقسامه المختلفة^{٣٥}. والوثائق المنشورة هنا - عند وصفها للمنازل والقصور - تؤكد على هذه السمات المعمارية فتصف الوثائق أقساماً مخصصة للحريم فى هذه المنازل^{٣٦} كذلك فإن المقاعد

^{٢٩} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٩، س ٥ وص ٥٤١، س ٣.
^{٣٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤٣ وس ٤٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٧ وص ٥٣٣ س ١٠ وص ٥٣٤، س ٢ وص ٥٥٤١ س ٥ وص ٥٧٢، س ١٢ وص ٥٧٣، س ١٣ وص ٥٧٤، س ١١.
^{٣١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٥، س ٧ وص ٥٤٦، س ٢.
^{٣٢} انظر: عماد ابو غازى: وثيقة الأشرف طومان باى، ص ١٦٢ هامش ٢.
^{٣٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠٢ وس ١٢١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٥، س ٨ وص ٥٣٩، س ١٠ وس ١١ وص ٥٤٦، س ٩.
^{٣٤} انظر: عماد ابو غازى: وثائق الأشرف طومان باى، ص ١٧٢ هامش ٣.
^{٣٥} فولكف: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة، ص ١٠٢، سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى...، ص ١١٣، كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية فى مصر، ص ٧٢-٧٣.
^{٣٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٨٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٦، س ١١.

ومن الملحقات التي ورد ذكرها في الوثائق البيوت الكريمة المماثلة لما في قصر السلطان من بيوت شريفة فنجد في هذه القصور طبلخاناه^{١٧}، وهي المكان الذي تحفظ فيه الطبول والابواق التي تضرب للأمر في الأوقات المحددة لذلك، وكانت تقع بأعلى مدخل قصر الأمير^{١٨}، ولاتوجد الطبلخاناه إلا في بيوت الأمراء الكبار الذين حازوا رتبة أمير طبلخاناه فما فوقها فهم فقط الذين كان من حقهم دق الطبول عند خروجهم ودخولهم وفي مواعيد محددة من اليوم^{١٩} كذلك نجد فيها الركاب خاناه^{٢٠}، وبه تحفظ السروج واللجم وغيرها من مستلزمات الخيل، وعادة يراعى في تصميم القصر المملوكي أن تكون الركاب خاناه قريبة من الاسطبل^{٢١}. وهناك كذلك الطشتخاناه^{٢٢} حيث تحفظ أدوات الغسيل المختلفة من طشوت وأباريق وطاسات، وكل مايتعلق بالحمامات من سخانات ووقود ومباخر وبخور وفوط ومناشف، كما كانت تحفظ بها الثياب التي تحتاج إلى الغسيل^{٢٣}. ومن هذه البيوت الكريمة الفراش خاناه^{٢٤}، وهي قريبة من الأماكن التي تستخدم للجلوس واستقبال الزائرين، حيث كانت تحفظ فيها البسط والقناديل والأدوات التي تستخدم في قاعات الجلوس وتلك التي تستخدم عند مد الأسمطة^{٢٥}. ثم هناك الشراب خاناه^{٢٦}، وهي مكان حفظ ادوات الشراب النفيسة والأشربة والحلوى والسكر والفواكه والأدوية والعقاقير الطبية^{٢٧} ومن الوصف الوارد للشراب خاناه في الوثائق يتضح كيف روعي في تصميمها تحقيق الغرض منها فقد ألحقت بها بيت للازيار وبالوعة ورفوف ومخزن مغلق بباب. حيث تصفها الوثيقة بأنها «شراب خاناه بيت ازيار وبالوعة وصفت وتجارية ورفوف مستقفه غشيماً على عيدان غورى يعلوها حاصل بطرف يغلق عليه فرده باب»^{٢٨}.

- ^{١٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س٣٦ وس٤٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س٣-٤ وص٢٦.
- ^{١٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س٤٥-٤٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٦ محمد قنديل البقلى التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص٢٢٨-٢٢٩.
- ^{١٩} عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي، ص١٥٠، هامش س١ وص١٧١ هامش ١ وما بهما من مصادر.
- ^{٢٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س٣٦ وس٤٧-٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س٤، وس١٦-١٧ وص٥٣٧، س١٠ وص٥٤٠، س١٦ وص٥٤٣، س٤ وص٥٧٣، س١٣.
- ^{٢١} انظر: القلقشندى: صبح الاعشى...، ج٤، ص١٢، عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق في خدمة الآثار، ص٣٩٥-٣٩٦.
- ^{٢٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س١٨٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٦، س١٢ وص٥٤٣، س٤.
- ^{٢٣} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص١٦٧ هامش ٤.
- ^{٢٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س٨ وص٥٤٣، سع.
- ^{٢٥} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص١٦٢ هامش ب.
- ^{٢٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س١٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٣، س١٧.
- ^{٢٧} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص١٦٢ هامش ٣.
- ^{٢٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س١٥٢-١٥٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١-٢.

من قصر السلطان بما يحويه من إسطبلات ومخازن وبيوت، وكانت تسمى فى قصور الأمراء البيوت الكريمة بينما كان يطلق عليها قصر السلطان اسم البيوت الشريفة^٧، حتى صار كل أمير من أمراء المماليك «سلطاناً مختصراً» على حد قول القلقشندى^٨.

تضم هذه الوثائق وصفاً لتسعة من الدور الكبيرة والقصور، التى كان يملكها أو يقطن فيها بعض كبار أمراء المماليك، الذين تولى بعضهم وظائف كبرى فى الدولة من أمثال: الأمير قرقماس أمير سلاح والأمير يشبك من حيدر والأمير أزدمر من على باى والأمير مغلباى طاز الأبوبكرى والأمير أيدكى من جانم^٩، وقد آلت هذه الدور فى النهاية إلى الأمير طومان باى، ومن خلال وصف هذه الدور كما ورد فى الوثائق يتبين لنا بجلاء مقدار ما كانت عليه من ثراء وفخامة، وما كان بها من منشآت وأقسام تماثل ما فى قصر السلطان. فنجد فيها الإسطبلات اللازمة لخيول الأمير وخيول مملكه، وبعض تلك الدور كانت تحوى إسطبلًا واحدًا فقط^{١٠}، بينما كان البعض الآخر يحوى عدداً من الإسطبلات يصل إلى ثلاثة إسطبلات تتسع لثلاثين رأساً من الخيل^{١١}، وعادة ما تكون هذه الإسطبلات قريبة من مدخل الدار^{١٢}، ويجاور هذه الإسطبلات متابن لغذاء الخيل^{١٣}.

كذلك تضم قصور الأمراء طباقاً لسكنى المماليك، وقد بلغت هذه الطباق فى قصر الأمير قرقماس - عندما اشتراه خايربك الخازندار من أصول وقف الأمير يشبك من حيدر ثم باعه إلى طومان باى - تسع طباق تصفها الوثيقتان ٢٥٦ و ٨٨٢ ومن هذا الوصف نعرف أن لها «ثمانية أبواب جامعة لتسع طباق وميضاه برسم المماليك»^{١٤}، وإنها «كلها مبلطة مبيضة مسقفه نقياً لوحاً وفسقيه وابوابها كلها مربعة»^{١٥} وتستطرد الوثيقتان فى ذكر تفاصيل ما فى هذه الطباق من كتبيات وميضاه وبيوت للراحة ومستحم وبالوعة وبيت ازيار، وما يجاورها من بائة ومغسل للخيل ومرمى نشاب^{١٦}.

^٧ أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ص ١٧-١٨.

^٨ القلقشندى: صبح الاعشى فى صناعة الانشاء، ج ٤، ص ٦٠.

^٩ أنظر ترجمة هؤلاء الأمراء فى: عماد أبو غازى: وثائق السلطان طومان باى...، ص ١١٤ و ١٥٢ و ١٨٠ و ٢٨٥ ومايها من مصادر ومراجع.

^{١٠} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٠، وظ، البيع الأول، س ١٦.

^{١١} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٥٥-١٥٦، وس ١٥٨ وس ١٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤ س ٦ وص ٥٣٤ س ٨-٩ وس ١٣-١٤.

^{١٢} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٠، وظ، البيع الأول، س ١٦.

^{١٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٦٥-١٦٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٧ وص ٥٣٥، س ١.

^{١٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٦٥-١٨٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤-٥٣٦.

دقيقاً للعقارات المباعة أو الموهوبة أو الموقوفة أو المستبدلة، كما أن وثائق الوقف قد تحوى أحياناً وصفاً للجهات التي يتم الوقف عليها خاصة إذا كانت تلك الجهات مدارس أو مساجد أو منشآت عامة^٣.

وتعتمد هذه الدراسة على مجموعة محددة من الوثائق التي ترجع إلى القرن العاشر الهجري، وهي مجموعة وثائق الأشرف طومان باي آخر سلاطين المماليك^٤، ومن بين وثائق طومان باي ثلاث وثائق تتضمن وصفاً تفصيلياً لعدد من الدور والقصور التي كانت قائمة في نهاية العصر المملوكي الجركسي، هذا الوصف الوافي الدقيق يمكن أن يعطينا تصوراً متكاملًا لتصميم البيوت في أحياء سكنى الأريستقراطية في ذلك العصر، مثل الدرب الأحمر وبركة الفيل، كما أن دراسة مواضع وحدود المباني الموصوفة في هذه الوثائق مع مقارنتها بما ورد في وثائق أخرى معاصرة يمكننا من أن نرسم صورة دقيقة لهذه المناطق في ذلك العصر^٥ كذلك فإن الوثائق الثلاث تمدنا بعدد ضخم من المصطلحات المعمارية والهندسية والفنية المستخدمة بين رجال البناء والمعمار في تلك الفترة، كما تقدم لنا صورة لأساليبهم المعمارية والفنية في البناء.

بيوت الأمراء صورة مصغرة من قصر السلطان

وإذا تتبعنا ما ورد في هذه الوثائق من وصف لقصور المماليك، سوف يتبين لنا أن ماورد فيها يؤكد ما ذكرته المصادر التاريخية وكتب الرحلات عن حياة المماليك وقصورهم، فالمصادر التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا مصر في العصر المملوكي تصف مدى ثراء قصور أمراء المماليك^٦ كما أن المصادر التاريخية تقرر أن قصورهم كانت نماذج مصغرة

انظر نصوص الوثائق في: عماد أبو غازي: وثائق السلطان الأشرف طومان باي دراسة ونشر وتحقيق، ص ١١٠-٣٢١، وسوف أشير إلى الوثائق بأرقامها فقط مع تحديد مواضع النصوص التي يتم الاستشهاد بها من الوثائق باستخدام رمز(ب) لباطن الوثيقة ورمز(ظ) لظاهرها، مع ذكر موضوع النص ورقم السطر ويرمز له بحرف (س)، وفي الوثيقة ٨٨٢ وهي على شكل كتاب سوف أحدد رقم الصفحة والسطر.

Fabri, F: *Voyage en Égypte de Félix Fabri, 1483*, p. 571; ^٦

Trevisan, D.: *La relation de l'ambassade de Domenico*

Trevisan ..., p. 211-212.

^٣ حول ضرورة وصف العقارات التي يتم التصرف فيها في الوثائق الناقلة للملكية، أنظر: عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، م ١٠، ص ١٢٥ ومابعدها. - وجمال الخولي: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال في مصر في العصرين المملوكي والعثماني في القرن العاشر الهجري، ص ٢١٧. - وزينب محفوظ هنا: وثائق البيع في مصر خلال العصر المملوكي، ص ١٩-٢٠.

^٤ لمزيد من التفاصيل حول طومان باي انظر: عماد أبو غازي: طومان باي السلطان الشهيد. وعبد المنعم ماجد: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر.

^٥ الوثائق الثلاثة هي: الوثيقتان ٢١٨ م و ٢٥٦ م بدار الوثائق القومية والوثيقة ٨٨٢ ق بالارشيف التاريخي لوزارة الاوقاف،

منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى

تعتبر بعض الوثائق مصدراً ثرياً لدراسة الآثار، خاصة إذا كانت هذه الوثائق تحوى وصفاً للمباني المختلفة، فهذا الوصف يقدم للدراسة الأثرية عنصرين مهمين، أولهما: الوصف التفصيلى للمباني من دور وقصور ومنشآت دينية ومدنية، ذلك الوصف الذى يجسد صورة حية لكثير من تلك المنشآت، ويمكن الباحثين والآثارىين من تخيل الوضع الذى كانت عليه فى عصور سابقة، بل أن بعض هذه الوثائق تساعد فى ترميم مبان أثرية متهدمة، كما أن هذه الوثائق تقدم وصفاً لمنشآت زالت من الوجود، وتساهم فى رسم صورة لتخطيط أحياء المدن فى العصور الوسيطة تكمل ما ورد فى كتب الخطط، والثانى: الكم الضخم من مصطلحات الآثار والعمارة التى كان يستخدمها المشتغلين بالبناء والمعمار فى العصور الوسيطة، والتى تتيح للباحثين التعرف على لغة أهل هذه الحرف ومصطلحاتهم، والمسميات المختلفة التى كانوا يطلقونها على مواد البناء وعلى الوحدات التى تتكون منها المباني المعمارية فى تلك العصور^١، ذلك لأن التصرفات القانونية الناقلة للملكية كالبيع والهبة والوقف والاستبدال، تتطلب وصفاً تفصيلياً وتحديداً واضحاً للعقارات التى يتم التصرف فيها، لذلك فقد نص علماء الشروط^٢ على ضرورة أن يرد هذا الوصف التفصيلى فى وثائق تلك التصرفات، ومن هنا فقد جرت العادة أن تحوى وثائق البيع والهبة والوقف والاستبدال وصفاً معمارياً

انظر: محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية، ص ١٥٠-١٦١. وعلم الوثائق العربية فى العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته، ص ١٤٤-١٥٦.

^١ انظر: عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار، ص ٣٩٠-٣٩٣.

^٢ علم الشروط باب من أبواب الفقه الإسلامى يعنى بالقواعد التى ينبغى أن تتبع عند كتابة الوثائق، لمزيد من التفاصيل